قراءة في مخطوط المسائل العشر المسمّى "بغية المقاصد في خلاصة المراصد" لمحمد بن علي السنوسي المتوفّى عام1276هـ .

د. فطيمة مطهري
جامعة أبي بكر بلقايد/ تلمسان

ملخص:

يتناول موضوع مداخلتنا قراءة في مخطوط " المسائل العشر المسمى بغية المقاصد في خلاصة المراصد " لمؤلفه محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي المتوفى سنة 1276 هـ ، والذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه على أمل طبعه ونشره للباحثين والمهتمين والدارسين؛ في أوضح صورة ممكنة على أصلها الذي كتبه المؤلف ، والوجه الذي أراده، فقراءتنا لهذا المخطوط إنما نسعى من ورائها إلى التعريف به داخل الوطن وخارجه ؛ وبإيمان منا بالدور الذي يقوم به التراث المخطوط ، في نقل مخلفات وآثارالسلف للخلف من علوم وعبادات وقيم خاصة وأن مخطوط "بغية المقاصد في خلاصة المراصد " مضمونه ومجاله عبادات وتصوف؛ فالمخطوط هو قناة واصلة بين ماضي وحاضر الأمم .

Abstract:

The subject of our intervention Deals with a reading of the manuscript of "The Ten issues named the sake of puposes in the summary of sources" authored by Mohamed ben Ali el Senussi ELIDRISSI, who died in 1279 AH and we are going to study and explore it, hoping it would be printed and published for researchers and scholars who are interested, in the clearest possible picture which was written by the author, by this reading we seek the introduction of the manuscript inside our country and abroad, because we have faith in the role played by the scripted heritage in Transferring the effects of the predecessor to the successor which are science, worship and ethics, and that the content of "the sake of puposes in the summary of sources" is primarily worshiping and mysticism, and that the manuscript presents a link between the past and the present of the nations.

الكلمات المفتاحية: مخطوط/ المسائل/ المقاصد/ المراصد/ السنوسي

مقدمة:

من حين لآخر يكشف لنا الباحثون عن بعض المخطوطات القيمة والنفيسة لعلماء ودعاة مسلمين وجزائريين بخاصة، كان لهم دور في ترقية المجتمعات الإسلامية حيث ضربوا بسهم وافر في خدمة العلم وبذله لطالبيه، فيما أضافوا للثقافة العربية الإسلامية من تآليف لتلبية الحاجيات المتعددة والمتنوعة، ومن هذه المخطوطات مخطوط" المسائل العشر" المسمى" بغية المقاصد في خلاصة المراصد "لمؤلفه "محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الادريسي " والذي تناول فيه الشيخ السنوسي مسائل هامة في فن الأصول والفقه والحديث وختمها بالسلوك؛ لذلك سنحاول في هذه القراءة تسليط الضوء والتعريف بهذا المخطوط وفق الخطة التالية:

- دوافع وأهداف تقديم وقراءة المخطوط.

- التعريف بصاحب المخطوط وعصره.

- دوافع تأليف المخطوط.

- وصف وتعريف نسخ المخطوط المعتمدة.

- المصادر التي استقى منها المؤلف مادته ومعلوماته.

- محتويات ومضمون المخطوط.

- المنهج الذي اتبعهفي كتابة المخطوط.

1- دوافع وأهداف قراءة وتقديمالمخطوط :

حقيقة عندما أقدمت على تقديم وقراءة مخطوط "بغية المقاصد في خلاصة المراصد"، إنما دفعتني إليها عدة دوافع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نقص المادة العلمية التي تؤهل الباحثين إلى انجاز بحوثهم وأعمالهم وعادة ما ارتبط هذا النقص بقلة ما خلفه الجزائريون من مؤلفات، أو ما تعرضت له تلك المؤلفات من ضياع وإتلاف؛ لذلك تبقى مسألة استرجاع الأرشيف الجزائري الموجود في فرنسا أو تركيا مثلا من المسائل الهامة في المحافظة على تاريخ و تراث الجزائر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبح من الضروري والواجب على الباحثين العرب القيام بإعادة تحقيق ودراسة التراث العربي الاسلامي؛ لأن هذا التراث في حاجة إلى هؤلاء لأنهم أقرب إلى اللغة التي كتب بها، فضلا على كونهم أدرى بتفسير الكثير من العبارات و الكلمات الواردة في هذه المتون التي تعد المادة الأولية لإعادة كتابة تاريخ العرب و المسلمين و التعريف بتراثهم الاسلامي.

إن الحلول كثيرة أمام الباحثين الجزائريين لأن العديد من المصادر الجزائرية تبقى موزعة على العديد من دور الأرشيف والمحفوظات في عدد من البلدان والتي نستطيع من خلالها على الأقل الاطلاع أو تصوير جزء من هذه الوثائق أو المخطوطات، خاصة إذا علمنا أن بعض المكتبات العامة ودور المحفوظات وأقسام المخطوطات التي يوجد فيها عدد من المخطوطات الجزائرية التي ألفها علماء جزائريون عبر مراحل مختلفة، تتوزع ما بين العصور الوسطى والحديثة في الغالب، قامت بتسجيل عناوينها وأرقامها من خلال الفهرسة العامة لمحتويات تلك المكتبات [1]، وكذا كتب الفهرسة ومنها ما هو موجود في المغرب الأقصى

مثلا كالمكتبة العامة ودور المحفوظات بمدينة تطوان، وكتاب"فهرسة مخطوطات تطوان قسم القرآن وعلومه" الذي أعده المهدي الدلير ومحمد بوخبزة والذي طبع في مطابع الشيوخ (ديسبريس) بتطوان عام 1401هـ/1981م في جزأين[2] لكنه لم يشمل جميع المخطوطات ومنه ما هو في التصوّف مثلا لمؤلفنا :

- شرح أبيات رأيت ربيّ بعين قلبي تحت رقم 826.
- السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين تحت رقم 28.

إلى جانب المكتبة المركزية قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، وهي مفهرسة وموضوعة تحت تصرف جميع الباحثين لتحميلها أو أخذ صور لها.

إنّ هذه المعطيات مجتمعة تدفعنا إلى القول أنّ هذا التراث يبقى ناقص الفائدة إذا لم يقم من أبناء الضاد بدراسته وتحقيقه العلمي، وإخراجه وطبعه ووضعه بين أيدي المهتمين حتى يتسنى لهم الاستفادة منه في مجال البحث والدراسة.

ويعتبر مخطوط "بغية المقاصد في خلاصة المراصد" من المصادر الهامة المتعلّقة بالتصوّف والآداب الدينية وهذا ماذكره المؤلّف في المقدمة بقوله: "...بتعبدات نسكية،وأحوال سلوكية، من نفائس أقرب الصلات، لاسيما ما كان متعلقا ببعض أحوال الصلاة، خصوصا ما كان من نحو رفع اليدين، وقبضهما، والبسملة والتأمين والجهر بهما، مما وردت به السنّة الصحيحة"[3].

ومن الأسباب الأخرى التي دفعتنا إلى التحقيق نذكر منها: إن ما سبق ذكره لا ينقص البتة من المجهودات التي بذلها الباحثون وفي مقدمتهم المستشرقون؛ والذين طبعوا ونشروا عشرات المصادر الأصلية، والتي وفرت لنا المادة الأولية لكتابة التراث الإسلامي الجزائري ونفض الغبار عنه، إلاّ أنّ المتفحص لما نشروه بتدقيق يلاحظ الأخطاء والنقائص التي تعتري ما نشروه وحققوه لأن منهج التحقيق الذي يتبعونه يقوم في غالب الأحيان على إخراج النصوص العربية بكافة الأخطاء المتواجدة بالنسخة الأصلية المعتمدة في التحقيق بينما يفترض أن يعمل المحقق على إخراج النص كما كان كاتبه يريد إخراجه أي في أصح وأحسن صورة ممكنة.

ورغم طبع هذا الكتاب مرّتين، الأولى على نفقة الحاج التهامي المزواري باشا مرّاكش بمطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر، أماّ الطبعة الثانية فهي خاصة ، صدرت بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، عن دار زمورة للنشر والتوزيع، البويرة، الجزائر تحت إشراف نجيب بن خيرة، إلاّ أنّه ليس في متناول كثير من الباحثين المهتمين بالتراث الجزائري الإسلامي؛فإنّه لم يتم تسويقه ونشره بشكل يسمح لجميع الباحثين الاطّلاع عليه، وللأسف الشديد فإنّ الكتاب المطبوع وغيره من المخطوطات العربية والإسلامية التي تمّ نشرها وطبعها بهذه المؤسسة (مؤسسة شباب مصر) ومنها كتاب "الدرر السنية ..." [5] لهذا المؤلّف، لم تصل إلى المكتبات الوطنية العمومية منها

والخاصة، وحتى هذا الذي طبع مؤخّرا لم أحصل عليه بيسر وسهولة، (وبالمناسبة أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذي الكريم ماحي قندوز الذي أعارني أياه).

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا أيضا إلى تحقيق هذا المخطوط وتقديمه في هذه القراءة؛ هي ما يحتويه المخطوط من فوائد جمة من جميع جوانبها الدينية من كثرة إبراز آياتها و أحاديثها الصحيحة و أخذ معلوماتها منمصادرها الموثوقة[5].

2- التعريف بالمؤلّف وعصره:

يوجد إشارة واضحة وتقييد ثابت لاسم المؤلف كاملا ونسبه وتاريخ وفاته في النسخ المخطوطة الثلاثة المتوفرة لدينا؛ وكذا في الكتابين المطبوعين [6]، وأيضا عنوان المخطوط وأسماء الناسخين و تاريخ النسخ، مثلا في النسخة رقم 2997ز، للناسخ أحمد رافع الحسيني القاسمي الطهطاوي نجد شروحات وتقييدات في كل الجوانب و الهوامش، ومنها تعريفه بالمؤلف فيقول: "هو السيد محمد بن علي بن السنوسي بن محمد العربي بن محمد بن عبد القادر السنوسي الحسني الإدريسي الخطابي الجزائري الأصل، قرأ العلم بفاس ثم بمكة وتوفي بالجغبوب في تاسع صفر 1276هـ، والإدريسي نسبة إلى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السّبط، والخطابي نسبة إلى جده خطاب بنعلي بن يحيى بن راشد من ذرية إدريس المذكور..."[7].

ولد محمد بن علي السنوسي في محلة الواسطة [8]بالجزائر"مستغانم" في 2 من ربيع الآخر عام1202هـ/1787م، وفي حديثه عن اسرة السنوسي يقول شكيب أرسلان " أن هذه الأسرة من قبيلة مجاهر، وأن عدد أبناء الحي الذي ولد فيه ابن السنوسي يبلغ سبعين ألف نسمة ينتمي إليهم وينضوي حولهم نحو مائتي ألف نسمة أكثرهم من عمالة وهران بجوار نهر الشلف"[9].

أما محمد البهي فيقول:" أن العائلة مازالت تعرف في الجزائر حتى الآن بعائلة الأطرش" [10]، وقد اشتهر محمد بن علي بلقب السنوسي مضافا إليه الخطابي الإدريسي الحسني [11]؛ حيث كان الشيخ السنوسي نفسه يذيل رسائله إلى مريديه على هذا الشكل، وفي كتابه"إيقاظ الوسنان..." توجد ترجمة الشيخ تذكر نسبه وتؤكد ألقابه[12].

كما أورد البستاني في دائرة المعارف أن:" نسب محمد بن علي السنوسي يتصل بالحسن بن الإمام علي رضي الله عنهما" [13]، وقد أكد عراقة نسب أسرة السنوسي المفكر الإسلامي شكيب أرسلان بقوله:" أنه اطلع من الأسرة على نسب ينتمي إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، رضي الله عنهما"[14].

نشأ محمد بن علي السنوسي في عائلة اشتهرت بعراقة النسب وبالعلم والتدين، وكان والده يجمع إلى العلم والتقوى الفروسية والرماية، ويرجع الفضل في نشأة محمد بن علي السنوسي إلى عمته السيدة فاطمة بعد أن توفي أبوه في ريعان الشباب فنشأ يتيما في كفالة عمته التي اعتنت به وتولت تربيته

وتعليمه فحفظ القرآن الكريم في طفولته ودرس الفقه والحديث والتصوف في معاهد مستغانم ومازونة على يد العلماء البارزين، وممن أخذ عنهم في تلك الفترة صالح أبو طالب المازوني وحفيده أبي العباس بن هنّي، وفي هذا الشأن يقول في بدوره السافرة:" فمنهم، وهو أجلّهم وأعلمهم وأفضلهم، ناصر الدين المعمر الجهبذ الأكبر، الولي الأشهر، مهيأ العلوم والمعارف، أبو طالب سيدي محمد بن علي بن الشارف، قرأت عليه النصف الأول من المختصر مرارا، قراءة تحقيق وتدقيق، مطرّزة بجزيل الفروع النقلية، والفوائد السنية، يلتزم شرح الخرشي غالبا مع حاشيته عليه، وقد بلغ فيها إلى باب الرهن..." إلى أن قال: " وقرأت على حفيده من بعده أبي العباس أحمد بن هنّي النصف الثاني من المختصر الثاني مرارا بأمره منه على سبيل النيابة عنه، وسمعت عليه مجالس من البخاري ومثلها من مسلم والموطأ، وأخذت عليه علم التوحيد، وناولني شرحه الكبير على صغرى الشيخ السنوسي" وقال أيضا: "وأجازني في ذلك، آمرا لي بإقراء ما أقرأه عليه، وبمراجعة ما يقرأه [15]، كما أجازه من العلماء الجزائريين، عبد القادر المستغانمي الملقب بسيبويه زمانه، وأبي طالب المازوني كما ذكرنا، ومحمد بن التهامي البوعناني، و محمد بن عبد القادر، وابن أبي زوينة المستغانمي، وهم حسب الكتاني من أعظم الشيوخ الجزائريين إسنادا وشهرة [16]، وممن أخذ عنهم بمستغانم، محي الدين بن شهلة، وعبد القادر بن عمور، ومحمد بن عبد الله وغيرهم [17]. والشيخ محمد بن القندوز والشيخ أبو راس المعسكري وغيرهم[18].

تأثرت شخصية محمد بن علي السنوسي في شبابه بعدة عوامل أهمها وأبرزها: عراقة نسبه دفعته إلى الاهتمام بتاريخ أجداده الأدارسة[19] وربما أشعرته بواجبه في إصلاح أحوال المسلمين ويمكن الاستدلال على ذلك بمؤلفاته الكثيرة في تاريخ الأنساب والفقه والتصوف.

لقد توضحت ثلاثة اتجاهات فكرية في شخصية الشيخ السنوسي الإصلاحية والعلمية ، ويمكن تحديدها بمايلي:

- أولها الصوفية التي تعمق في دراستها في فاس، ولقد وجدت بذور الصوفية في نشأته الأولى في مستغانم حينما كان يتردد على حلقات الذكر ويميل إلى الانفراد والتأمل وتوالي الرؤى عليه وفي فاس وجد الجو الصوفي يطغى على حياة الناس وما كان لها من نفوذ قوي في جامع القرويين، ومهادنة السلطان المغربي أقواها ليستعمل الحماس الديني لأتباعها من أجل تحقيق أحلامه التوسعية، كما كان الشأن مع الطريقة الدرقاوية في الغرب الجزائري ذلك أن أيام هذا السلطان العلوي الأخيرة كانت كلها حروب وفتن[20]، ولقد استمر اهتمام الشيخ السنوسي بالصوفية حتى آخر حياته حتى أنه أسس طريقة تحمل اسمه.
- ثانيها اهتمامه بالدراسة الفقهية فقد تابعها في فاس على المذهب المالكي بالإضافة إلى مطالعته كتب الفقه التي تضمها خزانة فاس، ويظهر اهتمامه بالفقه حتى آخر حياته في دعوته إلى الاجتهاد رغم كونه مالكيا[21]، وهذان الاتجاهان التصوف والفقه حققا التوازن في شخصية الشيخ السنوسي فجمع بين ثقافة الروح وثقافة العقل.

- ثالثها اهتمامه بالعمل لإصلاح أحوال المسلمين، ولقد برز هذا الاهتمام عند الشيخ السنوسي في نشأته الأولى في مستغانم، وفي مرحلة تعليمه في فاس، وما لاحظه من اضطراب اجتماعي وظلم الولاة في بلده وسكوت العلماء والصوفية في المغرب الأقصى على سياسة البلاط العلوي.

وبعد أن أجازه شيوخه في مختلف العلوم التي درسها بعد أن كلفوه بالتدريس في جامع القرويين والوعظ والإرشاد في المساجد، وأفاده ذلك في الاحتكاك بالطلاب والعامة وساعده ذلك أيضا في فهم عقلية سامعيه ونجح في كسب ثقتهم [22]، وفي إرشادهم إلى سواء السبيل، ويظهر أنه لفت نظر السلطان العلوي الذي رغب أن يخدم الشيخ السنوسي في بلاطه ولكن الشيخ رفض أن يكون رجل بلاط[23].

ومهما يكن من أمر صحة تلك الأخبار أن طبيعة الشيخ السنوسي كانت تقوده إلى العدل وتطهير النفوس والنهي عن المنكر وجمع كلمة المسلمين والإكثار من الموعظة الحسنة في دروسه إلى جانب أنه لم يذب في طريقة صوفية معينة لما رآه فيها من ميول إلى البلاط، وهذا ما أثار حوله الشكوك وتلمس الخطر في جانب دعوته فشددت الحكومة المغربية الرقابة على تحركات الشيخ في فاس[24].

تعلم بفاس وتصوّف على يد الشيخ "عبد الوهاب التازي" وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر يعظ الناس، ثم زار تونس وطرابلس و برقة ومصر ومكّة سنة 1262[25]، وفي هذه تصوّف وبنى زاوية في جبل أبي قبيس، ثم رحل إلى برقة عام 1269وأقام بها في الجبل الأخضر وبنى الزاوية البيضاء لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العلوم الدينية والعربية وبثّ دعوته الإصلاحية بين سكان البادية فأثمرت ثمرة طيبة[26]، وكثر تلاميذه وانتشرت طريقته السنوسية، وبعدها انتقل إلى واحة جغبوب،فأقام إلى أن توفي بها يوم الأربعاء 9 من صفر 1276هـ/ 7 من ديسمبر1887م عن سن يناهز الرابعة و السبعين ودفن بزاوية جغبوب[27]، وله نحو40 كتابا ورسالة منها:

- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وهو مطبوع كما ذكرنا عام 1349هـ.
- ايقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن وهو الآخر مطبوع بمطبعة حجازي بالقاهرة عام 1960م.
- شفاء الصدر بأري المسائل العشرطبعت هذه الرسالة بالجزائرسنة 1341هـ بالمطبعة الثعالبية، علق عليها وقرأها أبو أسامة الجزائري 1422هـ/2001م.
- السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين وهو مخطوط بالمغرب الأقصى (المحفوظات بتطوان تحت رقم28وهو على هامش كتاب المسائل العشر وتحدث الشيخ السنوسي في المقدمة عن سبب تأليفه الكتاب بقوله:" وبعد فقد حصل لنا ولله الحمد التئام بأئمة أعلام وجهابذة من أهل الله فخام ووصل إلينا من طرائقهم أخذ وإجازة عدة وافرة ذكرنا جلها في فهرستينا الشموس الشارقةومختصرها البدور السافرة، مع ما وصل من العلوم إلينا وصحت روايته لدينا، ثم بدا لي أن انتخب من تلك الطرائق أربعين سوية وأفردتها برسالة مبينة لأسانيدها السنية ولتكون

قريبة المنال... ولذلك سميتها السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين وأذكر كيفيتها وما يتعلق بها"[28].

ويتضح من قراءة محتوى الكتاب أن موضوعه يبحث في الطرق الصوفية الأربعين وما يتعلق بها من تقاليد، إضافة إلى ما ورد فيه من أراء صوفية ولو أن هذه الآراء لا تعني طريقته الخاصة به، لأن الشيخ السنوسي كما مر من معلومات لم يكن مريدا لشيخ طريقة ما ولم يذب في طريقة دون أخرى، ولقد وصف الطريقة المثلى التي رضي بها والتي تقوم على البساطة في الذكر والدعوة إلى التعاون والأخوة والتماسك الاجتماعي.

- كتاب إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن:

وهو كتاب في (132) صفحة طبع الطبعة الأولى بالقاهرة سنة 1380هـ الموافق لسنة 1960م؛ والطبعة الثانية ببيروت سنة 1406هـ/ 1986م، ويدخل هذا الكتاب في إطار الرد على مقلدي الأئمة والدعوة إلى العمل بالحديث والقرآن، وقد صنفه الشيخ السنوسي في مقدمة ومقصد(ثلاثة أبواب) وخاتمة وتناول في كتابه ستة مسائل هي:

- عن بيان أن دلالة الكتاب والسنة واحدة
- عن وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة والتمسك بهما.
- عن وجوب اتباعهما وتقديمهما على رأي كل مجتهد.
- عن رأيه في العمل بالحديث وفي رأي الفقهاء والمحدثين والأصوليين فيه.
- عن القول بالاجتهاد ورده على ذلك الزعم القائل أن الاجتهاد قد انقطع بالإجماع.
- عن التقليد وما ورد فيه من إبطال المذموم منه بالأدلة، وما ورد في أقوال العلماء في انحصار التقليد في الأئمة الأربعة[29].

- الكواكب الدرية في اوائل الكتب الأثرية وهومخطوط...[30] .

وهناك مؤلفات عديدة أخرى لخصها الباباني في"هدية العارفين". و من خلال هذه الكتب يمكن تكوين فكرة عن المؤلف كمفكر ومصلح والذي جمع بين منهج العلماء ومنهج الأقطاب الصوفية ن وهذا الجانب من أهم وابرز جوانب شخصيته الفكرية والعقدية [31] . أما عنوان المخطوط محل الدراسة والقراءة؛ فقد ذكره المؤلف في المقدمة بقوله:"...رائما أن أسميه بعد أن أستوفيه بغية المقاصد في خلاصة المراصد"[32].

3- دوافع تأليف المخطوط:

يوضح لنا المؤلف العمل الذي يعتزم القيام به من خلال المقدمة التي استهل بها كتابه، إذ جاء فيها بيان لمحتواه، فهو في البداية يعدد نعم الله عليه ويحمده ويشكره على فضله ومنه بقوله: "فإن من

أعظم نعم الله علينا، وأجل مواهبه المسداة إلينا، ما خولنا به من نعم الحلول بالحرمين الشريفين، وأسبغها بجوار ذينك الروضين الأنفين...".

و بعدها يبرز لنا دواعي التأليف بقوله: "...ونحن بالمدينة المنورة، في بعض ما لنا بها من المجاورة، وردت علينا أسئلة عديدة، بمحاورات سديدة، و مراسلات مجيدة، من ذوي فضل سري، ودين شامخ حري، معززة لما فرط منها بأم القرى... إلى قوله: وجب اماطة جلابيب الإيهام، وإزاحة شرك حبائلها من مراصد الأوهام، لكونها في شأن تعبدات نسكية، وأحوال سلوكية، من نفائس فائق أقرب الصلات، لا سيما ما كان منها متعلقا ببعض أحوال الصلاة، خصوصا ما كان من نحو رفع اليدين وقبضهما، والبسملة والتأمين والجهر بهما...".

ويذكر الشيخ في أول كتابه سبب تأليفه الكتاب، فقد وصلته وهو بالمدينة المنورة أسئلة عديدة من أناس كثيرين خصوصا من أهل اليمن والمغرب مضمونها الاستفسار عن صحة ما يقوله المعترضون عن إتباع الكتاب والسنة فقط وخصوصا فيما يتعلق بأحوال الصلاة مع رفع اليدين وقبضهما والبسملة، طالبين تحقيقها واثبات أدلتها وذلك للرد على بعض المتفقهين الذين تطاولوا على العمل بالسنة[33].

وعلى عادته في تأليف كتاب الإيقاظ يبدأ كتاب المسائل العشر بمقدمة في جلال مقادير أئمة السلف، ومن حذا حذوهم واعتصامهم بالكتاب والسنة ومما سجله في المقصد:

- في تحديد معاني المذهب والفتوى والقضاء.
- أن السلوك الخلقي القويم هو الذي يتقيد بالكتاب والسنة.
- يتحدث مرة أخرى عن الاجتهاد والمجتهدين ويبطل إلزام انحصار التقليد في المذاهب الأربعة.
- يكرر رأيه في الكلام عن المحدثين والأصوليين والفقهاء في العمل بالحديث وتفرقهم شيعا.
- يشرح كيفية الصلاة فيصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، ويذكر أركان الصلاة وفروعها ثم يذكر نصوص الأئمة في المسائل العشر، وهي:

رفع اليدين في الصلاة	القبض	الاستعادة	البسملة	التأمين
التكبير	السلام	القنوت	تطويل الصلاة	وتقصيرها

ويختم كتابه بالحديث في التصوف كما فعل في خاتمة الإيقاظ ويتحدث عن النفوس السبعة وهي[34]:

الامارة	اللومة	الملهمة	المطمئنة
الكاملة	الراضية		المرضية

ويتضح من حديثه عن النفوس السبعة طريقه على منهج الأقطاب الصوفيين، فهو يرى ضرورة التأمل وينقل عن الإمام أبي حامد الغزالي قوله:" من لم يكن له نصيب من علم الباطن أخاف عليه سوء الخاتمة"[35].

و يذكر لنا المؤلف أن فحوى الأسئلة كانت تدور حول المسائل العشر، حيث طلب منه إفرادها بالتأليف وطي ما فيها من النشر، بتحقيقها وبيان أصلها في المذهب، ومن إليها من الأئمة المعتبرين ذهب، فكان الجواب على ذلك، على النحو الذي طلب منه ترصيفه، فكان هذا الكتاب الذي وضعه في ثلاثة مراصد، وبعد اختصاره في نصف حجمه، أصبح في النهاية على الشكل الذي هو عليه، أي مقدمة وثلاثة مراصد وخاتمة، كما عرفنا بعنوانه بعد أتمامه بتسميته" ببغية المقاصد في خلاصة المراصد"[36].

و من هنا نستنتج أن هذا الكتاب ألفه بالحجاز التي أقام فيها ردحا من الزمن، بحيث سافر إليها سنة 1262هـ، وعاد إلى برقة سنة 1269هـ،فسبع سنوات كانت كافية لهذا المصلح في تأليفه الكتاب، وخاصة أنه كما ذكرنا بنى زوايا بمكة للتحفيظ والوعظ والإصلاح [37]، ثمّ أنّ ناسخ النسخة المطبوعة الحديثة لسنة 2011 والذي لم يذكر اسمه ،ذكر في آخرها إتمام الكتاب يوم الجمعة المبارك تاسع عشر جمادى الأول سنة 1264هـ[38]، وفي هذه السنة كان موجودا بمكة.

4- التعريف بنسخ المخطوط:

أ - النسخ المخطوطة:

قبل ذكر محتويات المخطوط يجدر بنا تقديم ووصف النسخ المتوفرة لدينا من هذا المؤلف ، اذ يتوفر المخطوط بثلاثة نسخ، وهي:

- النسخة المخطوطة الأولى:

رقمها العام 2997ز، و رقم صنفها 216,2 /ب.س، من محتويات جامعة الملك سعود بالرياض، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، و هي نسخة تامة و جيدة خطها نسخ دقيق وواضح، عناوين الفصول في وسط السطر باللون الأزرق، عليها تقييدات و شروحات في كل الجوانب و الهوامش (الأيمن، الأيسر، الأعلى و الأسفل مشار لها بأرقام باللون الأحمر في المتن و تشكل العديد من الكلمات و الجمل) وتقع في 123 ورقة، مقياسها 24.5 x17سم، و مسطرتها 25 سطرا، عليها اسم الناسخ، و هو أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن رافع الحسيني القاسمي الحنفي الطهطاوي، وكذا تاريخ النسخ، 1307هـ، و تاريخ وفاة المؤلف 1276هـ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي ...الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه الهادين المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فإن من أعظم نعم الله علينا وأسيغها بجوار دينك الروضين الأنفين معززا لهما بلقيا كرام أخلاء و أئمة فضل أجلاء.

آخرها: وذلك لأن مراده في مراد الحق سبحانه وتعالى، وفي هذا المقدار كفاية لذوي الاستبصار، انتهى

و بعدها يذكر أنه اعتنى بمقابلة ما نسخه على النسخة الأصلية و هي بخط مغربي و ملك للعالم علي بيك بن رفاعة بيك رافع الحسيني القاسمي الطهطاوي الشافعي مع مراجعة أغلب الأحاديث و ضبطها، كما يذكر ذلك الاتفاق الغريب بأن تمام نسخته كان في ضحوة يوم الأربعاء المبارك الثاني عشر

من شعبان سنة 1307هـ وأن النسخة التي نقل منها كان الفراغ من نسخها في ضحوة يوم الأربعاء الثاني عشر من شعبان 1289هـ، فقد حدث التوافق في اليوم والشهر، الأربعاء الثاني عشر من شعبان.

- النسخة المخطوطة الثانية:

رقمها العام 2999ز، رقم صنفها 216,2/ب.س و هي الأخرى من محتويات المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، جامعة الملك سعود، الرياض، و هي نسخة تامة و جيدة، خط نسخها معتاد وواضح، كتب فيها الفصول باللون الأحمر، تقع في 218 ورقة، مقياسها 25x 17.5 سم، مسطرتها 21 سطرا عليها اسم المؤلف وتاريخ وفاته، والناسخ وهو مصطفى أبو سنة.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي.

قال الإمام الهمام الفاضل الأفضل علم الأعلام فريد دهره و وحيد عصره...الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين ... فإن من أعظم نعم الله علينا و أجل مواهبه المسداة إلينا ما خولنا به من نعم الحلول بالحرمين الشريفين...

آخرها: و في هذا المقدار كفاية لذوي الاستبصار، انتهى

وبعد الحمدلة والصلاة و السلام على رسول الله و على من تبعه بإحسان ذكر أن الفراغ من نسخه لهذا الكتاب كان ضحوة يوم الثلاثاء لتسعة عشر خالون من شهر محرم سنة 1298 وأنه بلغ مقابلة على الأصل حسب الطاقة.

- النسخةالمخطوطة الثالثة:

هي من محتويات مكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، رقم تصنيفها 218.4/2 الموضوع: فنون متنوعة(أصول فقه، فقه، رقائق)، عليها اسم ولقب المؤلف وتاريخ وفاته، نوع الخط مغربي جيد، المقاس 23×17سم، يقع في 186ورقة، عدد الأسطر 20، المخطوط بحالة جيدة وتام، وكتب بمداد مختلف الألوان، النسخة عليها مقابلة مكتوبة بقلم الرصاص بتاريخ 1348هـ.

بداية المخطوط:بعد الحمدلة والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين... فإن من أعظم نعم الله علينا و أجل مواهبه المسداة إلينا ما خولنا به من نعم الحلول بالحرمين الشريفين...

نهاية المخطوط: وذلك لأن مراده في مراد الحق سبحانه وتعالى، وفي هذا المقدار كفاية لذوي الاستبصار، انتهى

و بعد الحمدلة و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله وصحبه، والدعاء بالمغفرة والدرجات العلا لمؤلفها وجامعها وكاتبها وقارئها وجميع أمة النبي، ذكر أنه: بلغ المقابلة على نسخة مطبوعة وأخرى مطبوعة حسب الطاقة والله أعلم في 7 ذي الحجة 1346، وفي الجهة اليمنى يوجد ختم بداخله اسم الناسخ: محمد بن عبد الله الموهوب الزويي، وتحت الختم مكتوب: بالمدينة المنورة.

ب- النسخ المطبوعة: توفرت لدينانسختين من المخطوط مطبوعتين ونسخة ثالثة للمرصد الثالث فقط خاص بالمسائل العشر تحت عنوان:" شفاء الصدر بأري المسائل العشر" وهي مرفقة بتعليق وقراءة لأبي أسامة الجزائري

- النسخة الأولى المطبوعة: كانت هذه الطبعة على نفقة الحاج التهامي المزواري باشا مرّاكش؛ بمطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر.
- النسخة المطبوعة الثانية: صدرت بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، عن دار زمورة للنشر والتوزيع، البويرة، الجزائر،تحت إشراف نجيب بن خيرة.
- النسخة الثالثة المطبوعة والمعلق عليها:هي المرصد الثالث من مخطوط "المسائل العشر" صاغها المؤلف في عنوان جديد:" شفاء الصدر بأري المسائل العشر"، قرأها وعلق عليها محمد أبو أسامة الجزائري، منشورات دار الإمام مالك للكتاب، الطبعة الأولى، باب الوادي، الجزائر، 1422هـ/2001م.

5- المصادر التي اعتمد عليها المؤلف:

لقد استقى المؤلف مادته ومعلوماته من جملة من المصادر والمراجع نذكر منها: القرآن الكريم، الأحاديث الصحيحة (البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة...)، كما اعتمد في مرصد القضاء والفتوى على مدونة سحنون وابنه محمد؛ والكتب الفقهية والمذهبية مثل ابن فرحون في الديباج وابن المواز والباجي والقرافي في الأحكام وابن أبي زيد فيالنوادر وابن صلاح في أدب المفتي والمستفتي، وابن رشد في الممهدات والمقدمات وابن السبكي في جمع الجوامع، والشريف التلمساني في مفتاح الوصول، والبيضاوي في الإبهاج في شرح المنهاج ومناهج العقول، والزركشي في البرهان، وابن تيمية في رسالة رفع الملام عن الأئمة الأعلام، والرّازي في المحصول، والفلاّني في ايقاظ الهمم، وابن اسحاق الجندي في التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، وابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام والمحلّى، والقاضي عياض في الأعمال في شرح صحيح مسلم، وغيرها من المصادر الكثيرة[39].

6- المحتويات والمنهج المتبع:

أ - <u>المحتوى والمضمون:</u>

يذكر لنا المؤلف مضمون الكتاب بقوله: فاقتفى حسره في مقدمة وثلاثة مراصد وخاتمة

المقدمة: في بيان جلالة مقادير أئمة السلف، وفيها ثلاثة فصول[40].

الفصل الأول: في أصل منشأ السؤال وفيه ثلاثة فروع، الفرع الأول في أصل منشأ السؤال وما في معناه من موجبات تفاقم الأحوال [41]، أما الفرع الثاني في أنه لا يقوم من مطلوبية قبول تلك الأعذار مطلوبية أتباع قول المعذور وترك المشهود له بتلك الأخبار، وجاء الفرع الثالث في وجوب تنزيه جانب المتروك قوله ومن تبعه لمخالفة الحديث عن تضمنه من وعيد نحو تحريم أو لعن أو غضب في القديم والحديث[42].

الفصل الثاني: في تفصيل الأسباب العشرة و تأصيلها بالأمثلة المشتهرة ونص ما في رفع الملام عن الأئمة الأعلام

الفصل الثالث: في وجوب العمل بما علم من الأحاديث المتروك العمل بها عند المعذورين من الأئمة بتلك الأسباب ووجوب تبليغها[43].

المرصد الأول

في وجوب الهدى بسنن الأئمة الراشدين والتزام سيرهم واقتفاء آثارهم وفيه خمسة أبواب:

الباب الأول: في المذهب و الفتوى و القضاء و يتضمن فصلين

الباب الثاني: فيما به الفتوى و يتضمن ثلاثة فصول

الباب الثالث: في أقسام المفتين و صفاتهم

الباب الرابع: في أنواع الاجتهاد و أنواع المجتهدين

الباب الخامس: فيما للناس في العمل بالحديث و تفرقهم فيه

المرصد الثاني

في كيفية صلاة أهل الاصطفاء و يتضمن ثلاثة فصول.

الفصل الأول: في صفة صلاته عليه الصلاة والسلام.

الفصل الثاني: في آكد مباديها المتصلة و صفة أقوالها و أفعالها المجملة.

الفصل الثالث: حول كيفية الصلاة و فروعها وأركانها مفصلة.

المرصد الثالث

في ذكر نصوص الأئمة في المسائل العشر ويتضمن عشرة فصول وعشرة مسائل:

1 - مسألة رفع اليدين في الصلاة

2 - مسألة حكم القبض

3 - مسألة السكتات الثلاث وما يقال فيها.

4 - في حكم الاستعادة.

5 - في البسملة للفاتحة والسورة.

6 - في مسألة التأمين.

7 - في التكبير لقيام الثالثة.

8 - في السلام والخروج من الصلاة.
9 - في القنوت ورفع اليدين حال الدعاء.
10 - في تطويل الصلاة و تقصيرها المشروعين.

الخاتمة الآخرة

وبها تمهيد وسبعة فصول:
الفصل الأول: في النفس الأمارة وهي صاحبة الجهل والبخل والكبر والغضب والحسد وسوء الخلق والإيذاء باليد واللسان وغير ذلك من القبائح[44].
الفصل الثاني: في النفس اللوامة اللوامة، و هي التي لها رغبة في المجاهدة و الموافقة للشرع و لها أعمال صالحة لكن يدخل عليها العجب والكبر والرياء الخفي[45].
الفصل الثالث: النفس الملهمة وهي التي قويت على المجاهدة والتجريد فلاحت لها بشائر التوحيد
الفصل الرابع: النفس المطمئنة وهي التي لا تفارق الأمر التكليفي ولا تلتذ إلا بأخلاق المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام ولا تطمئن إلا باتباع أقواله يقول عنها سبحانه وتعالى في منزله الكريم: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً*[46].
الفصل الخامس: في النفس الراضية
الفصل السادس: في النفس المرضية
الفصل السابع: في النفس الكاملة

ب - المنهج المتبع:

الظاهر وحسبما أشارت إليه المراجع؛ فقد تأثر السنوسي بفكرة الاجتهاد؛ وهذا راجع إلى طبيعة البيئة المكيّة التي درس فيها أكثر من سبع سنوات، وتأثر بعلمائها كالشيخ عبد الوهاب؛ كما تأثر بالفلاّنيو بالخصوص في كتابه" ايقاظ الهمم"؛ الذي كان ينادي بفكرة الاجتهاد، كما يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة والعمل بهما، وأنّ أكابر سلف وخلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ وعلى رأسهم الأئمة الأربعة؛ حذّروا من مخالفة الحديث وحضّوا على وجوب العمل به مع مخالفة رأي أي كان[47].

لقد نهج الشيخ السنوسي في كتابته نهج الأو 0000ائل من العلماء؛ فذكر لنا كماّ من الأفكار والمعلومات معتمدا في ذلك في كثير من المواضع على النقل الحرفي دون شرح أو تعقيب، وممن نقل عنهم السنوسي حرفيا نجد: ابن تيمية في كتابه" رفع الملام عن الأئمة الأعلام"، وما يمكن تسجيله من ملاحظات في منهج الشيخ السنوسي في كتاب "المسائل العشر" نذكر:

ب1- من حيث الترتيب:

لقد اتبع طريقة الأصوليين قبله؛ فبدأ بمقدمة عرّف فيها بعناصر الكتاب؛ والذي حسره في: (مقدمة وثلاثة مراصد وخاتمة)؛ فكانت المقدمةفي بيان جلالة مقادير أئمة السلف، وفيها ثلاثة فصول[48]، بين في أولها أسباب الخلاف بين الأئمة الأعلام؛ ثمّ عقد فصلا في وجوب العمل بما علم من الأحاديث المتروك العمل بها، وبيّن في المرصد الأول بعض المصطلحات كالمذهب والفتوى والقضاء والاجتهاد والتقليد

والاتباع، كما فصّل الطرق الثلاثة للعمل بالحديث: طريقة الأصوليين والمحدثين والفقهاء، وفي المرصد الثاني ذكر صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من الإحرام إلى السلام بأركانها وفروعها، وخصص المرصد الثالث للمسائل العشر وذكر نصوص الأئمة في ذلك وأسباب الخلاف، وختم بما سماه: "الخاتمة الآخرة في شيء من أحوال القوم الفاخرة"؛ فعدد أنواع الأنفس التي يمكن أن يكون عليها الإنسان وبين معانيها وطرق التعامل معها، وحصرها في سبعة أنفس؛ بدأها بالنفس الأمّارة وختمها بالنفس الكاملة[49].

<u>ب2- من حيث الاستدلال:</u>

اعتمد الشيخ السنوسي في كتابه على الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة والاجماع وأقوال الصحابة؛ وذكر آراء وأقوال العلماء والأدلة التي اعتمدوها؛ ثمّ مناقشتها والترجيح بينها، وهذا الذي رأيناه يقوم به في المسائل العشر؛ حيث ذكر جلّ الأقوال في المسألة الواحدة؛ وبعدها يأتي بأدلّتها من الكتاب أو السنة أو الاجماع، مع المناقشة والتحليل؛ فمثلا في حكم القبض يقول:" وحاصل ما للعلماء فيه أربعة أقوال أذكرها إجمالا ثم تفصيلا"؛ ثم يذكر أقوال العلماء في المسألة مع عرض أدلّتهم، وفي الأخير يرجّح القول الذي يراه قويا[50].

وتظهر شخصية الشيخ السنوسي في هذا المصنّف؛ والتي تأبى التقليد المذموم، مقتنعة بفكرة الاجتهاد ووجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة[51] والتحاكم إليهما؛ ويبرز ذلك من خلال تلك النقول عن كبار الأئمة والمحققين؛ ومن خلال كثرة الأمثلة التي نقلها من أقوال السلف وعملهم، كما تظهر شخصية السنوسيالعلمية أكثر في القسم الأصولي والفقهي من الكتاب؛ وذلك من خلال تلك المراجع التي اعتمد عليها؛ ومن خلال اجتهاداته في المسائل العشر التي خالف بها ما هو مشهور عند السادة المالكية؛ فهو بذلك يدعو إلى ضرورة فتح باب الاجتهاد وعدم عصمة الأئمة المجتهدين[52].

إنّه بالرغم من انتسابه للمذهب المالكي في الأصول؛ إلاّ أنّه خالف مشهور ما عندهم في حكم هذه المسائل، لقد جاءت آراؤه الفقهية في وقت تحجرت فيه أساليب التفكير في العالم الإسلامي، فنادى بفتح باب الاجتهاد، فخالف بذلك المذهب الإمام مالك وهو مالكي، في بعض مسائل أركان الصلاة، ومنها تلك التي دونها في كتابه "المسائل العشر..." كونه كان يقبض في صلاته ويقنت بعد الركوع ويقصر في صلاته أثناء السفر، وقد تبعه في ذلك مريدوه [53]؛ وهذا ما جعله يواجه معارضة قوية من مشائخ المالكية في الأزهر بالخصوص لأنه خالف ابن القاسم أحد تلاميذ مالك في السدل. لقد كان السنوسي مالكي المذهب بل وشهر بانتسابه له، فقد ذكر الباباني "أنه محمد بن علي...المالكي الشهير بالسنوسي [54]، وكان الشيخ مالكيا ولكن لما توسعت علومه في القرآن والسنة رأى أن الاجتهاد واجب، فصار يعمل بما ترجح عنده الأدلة[55]. إن اجتهاد السنوسي لم يكن يقتصر على ناحية من نواحي الفقه والتفكير بل تعداه لدراسه مذاهب أهل السنة الأخرى، وعيا منه بأن ضرورة الإصلاح في العالم الإسلامي تقتضي دراسة كل المذاهب الشائعة فيه وفهمها والاجتهاد فيها[56].

خاتمة:

وقصارى القول في آخر هذه القراءة أن الشيخ محمد بن علي السنوسي لم يكن عابدا مربيا فحسب؛ بل كان متبحّرا في شتى العلوم؛ كعلم أصول الفقه والفقه المقارن والحديث؛ فكان بحق من رجال السيف والقلم على حدّ قول عابد بن سالم، فقد نعت السنوسيبالعلامة المصلح المجدد، جمع بين الشريعة والحقيقة، ذي قدم في العلوم والمعارف، المجاهد والمجتهد حسب الباحث محمود براهم، سلبت شخصيته لبّ المستشرقين والباحثين، فكتب عنه العرب وغير العرب، لكن حظه من أقلام بني جلدته ووطنه الجزائر كان قليلا،

إن الموروث الثقافي الجزائري يرزخ تحت وطأة الإهمال والنسيان والقرصنة، لذا أصبح من واجبنا إعادة الاعتبار لرموز الجزائر وعظمائها، ثم نفض الغبار عن أعلامها وكبرائها، وموروثها الثقافي وبالتالي إبراز السمات الأساسية التي بها تتضح الهوية الوطنية.

نماذج لصور من نسختي المخطوط:

الورقة الأولى من النسخة ح

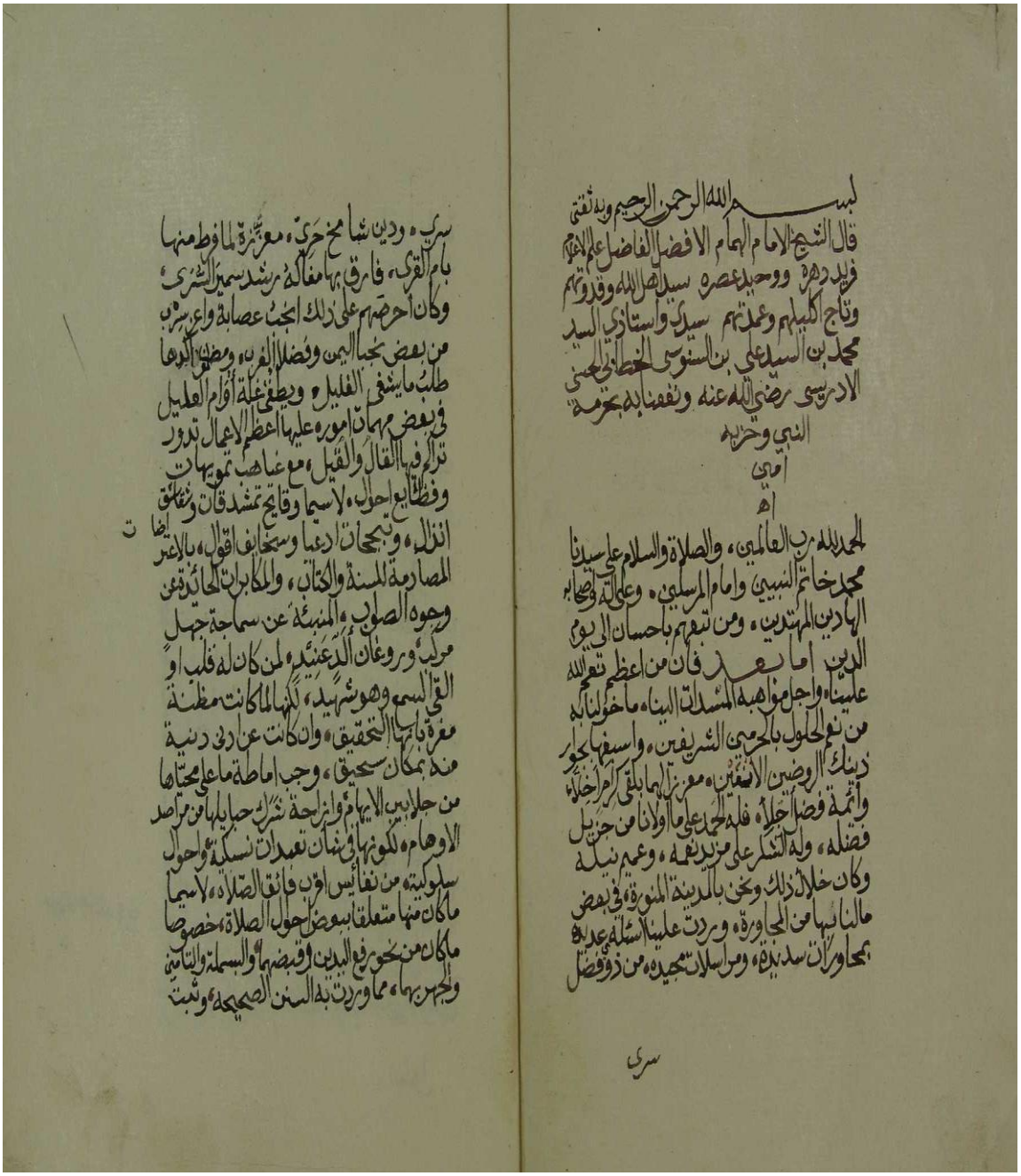

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
قال الشيخ الامام الهمام الافضل الفاضل علم الاعلام
فريد دهره ووحيد عصره سيد اهل الله وقدوتهم
وتاج اكليلهم وعمدتهم سيدي واستاذي السيد
محمد بن السيد علي بن السنوسي الخطابي الحسني
الادريسي رضي الله عنه ونفعنا به بحرمة
النبي وحزبه
امين
اه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد خاتم النبيين وامام المرسلين، وعلى آله وصحابه
الهادين المهتدين، ومن تبعهم باحسان الى يوم
الدين اما بعد فان من اعظم نعم الله
علينا، واجل مواهبه المسداة الينا، ما خولنا به
من نعم الحلول بالحرمين الشريفين، واسبغها بجوار
ربك الروضين الانيقين، معزنا لهما بلقى كرام اخلاء
وائمة فضل اجلاء فله الحمد على ما اولانا من جزيل
فضله، وله الشكر على مزيد نعمه، وعميم نيله
وكان خلال ذلك ونحن بالمدينة المنورة في بعض
ما لنا بها من المجاورة، وردت علينا اسئلة عديدة
بمحاورات سديدة، ومراسلات تحيدة، من ذوي فضل

سري

سري، ودين شامخ حري، معتبرة لما فوطه منها
بام القرى، فارق بها مفاكة رشد سمير الشرى
وكان احرصهم على ذلك انجب عصابة واعز سرب
من بعض نجبا اليمن وفضلا الفرس، ومطلق الورى
طلب ما يشفي الغليل، ويطفئ غلة اوام العليل
في بعض مهمات امور، عليها اعظم الاعمال تدور
تتراءى فيها القال والقيل، مع غياهب تموجات
وفظائع احوال، لاسيما وقايع تمشدقات وتفاقق
انذال، وتبجحات ارعبا وسخائف اقوال، بالاعتراضات
المصادمة للسنة والكتاب، والمكابرات الحائدة عن
وجوه الصواب، المنبئة عن سماجة جهل
مريب، ورعونات الدعي، لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد، لكنها لما كانت مظنة
مغرة بانها التحقيق، وان كانت عن ادنى دنية
منه بمكان سحيق، وجب اماطة ما على محياها
من جلابيب الايهام وازاحة نثرك حبابها عن مراصد
الاوهام، لكونها في شان تعمدات نسكية واحوال
سلوكية من نفائس اوان فائق الصلاة، لاسيما
ما كان منها متعلقا ببعض احوال الصلاة خصوصا
ما كان من نحو رفع اليدين وقبضهما والبسملة والتامين
والجهر بهما، مما ورد به السنن الصحيحة وثبت

الورقة الأخيرة من النسخة ح

الورقة الأولى من النسخة م

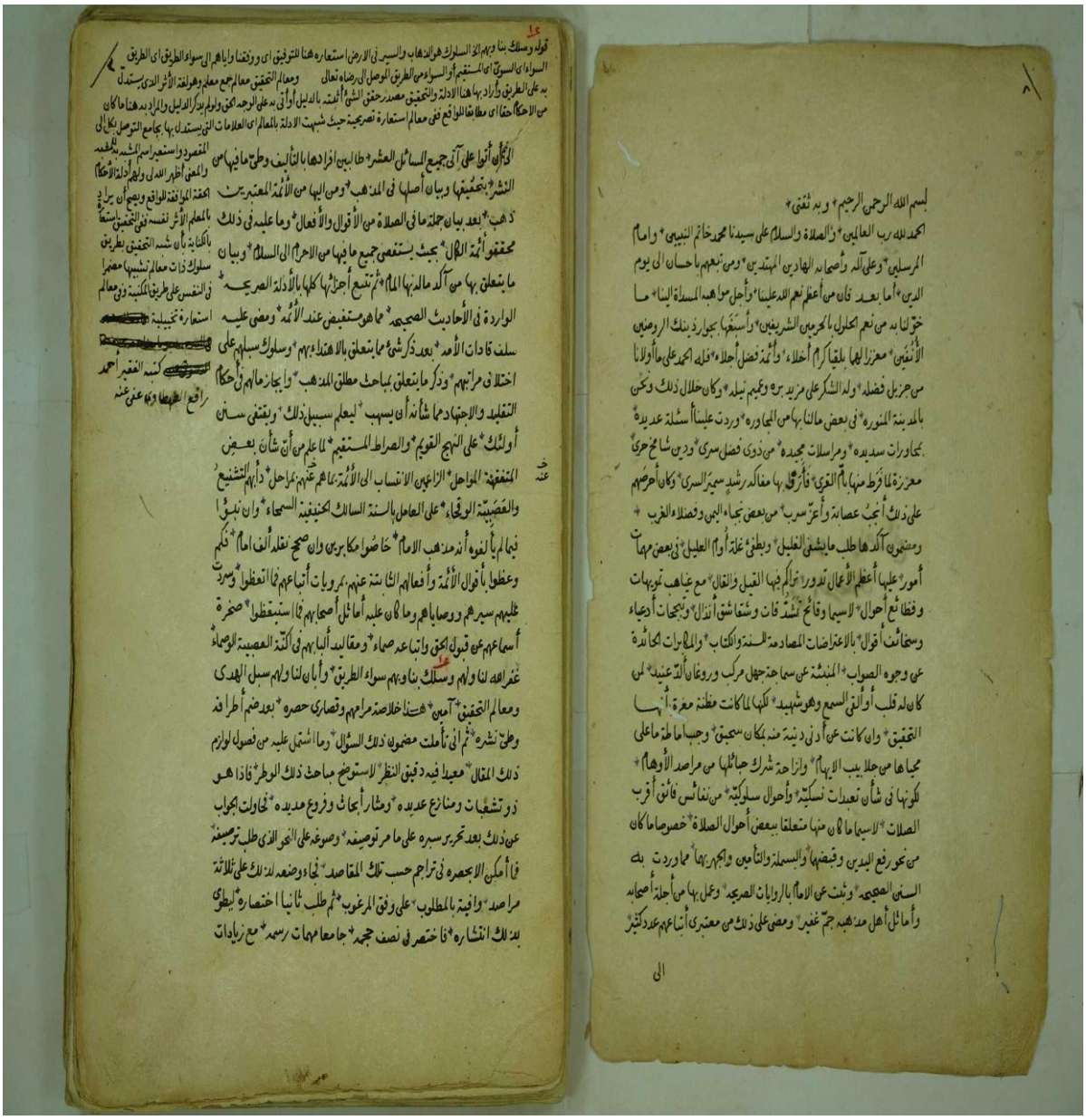

الورقة الأخيرة من النسخة م

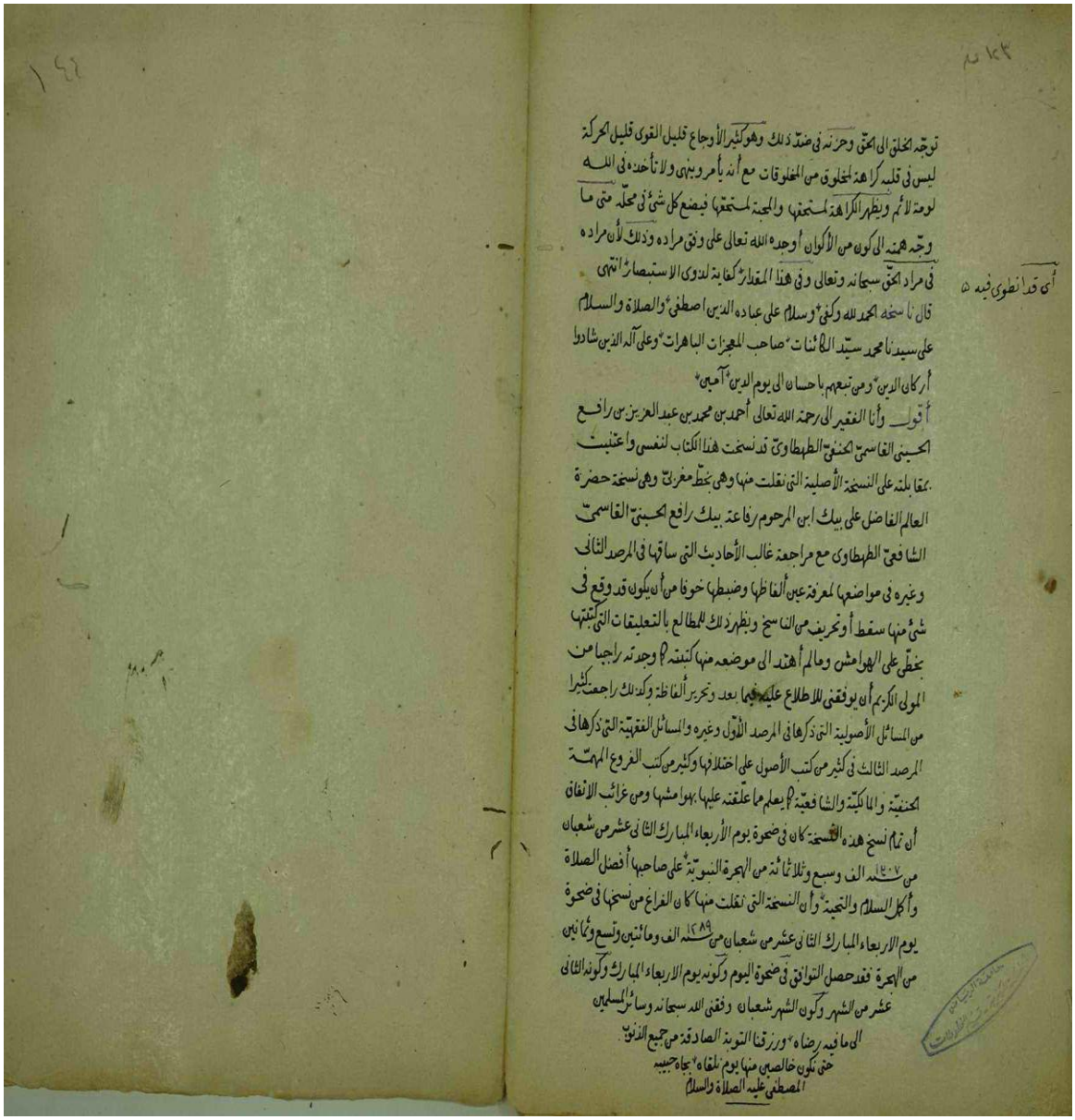

توجه الخلق الى الحق وحزنه في ضد ذلك وهو كثير الأوجاع قليل القوى قليل الحركة
ليس في قلبه كراهة لمخلوق من المخلوقات مع أنه يأمر وينهى ولا تأخذه في الله
لومة لائم ويظهر الكراهة لمستحقها والمحبة لمستحقها فيضع كل شيء في محله متى ما
وجه همته الى كون من الأكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده وذلك لأن مراده
في مراد الحق سبحانه وتعالى وفي هذا المقدار كفاية لذوي الاستبصار انتهى
قال ناسخه الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام
على سيدنا محمد سيد الكائنات صاحب المعجزات الباهرات وعلى آله الذين شادوا
أركان الدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين آمين
أقول وأنا الفقير الى رحمة الله تعالى أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن رافع
الحسيني القاسمي الحنفي الطهطاوي قد نسخت هذا الكتاب لنفسي واعتنيت
بمقابلته على النسخة الأصلية التي نقلت منها وهي بخط مغربي وهي نسخة حضرة
العالم الفاضل علي بيك ابن المرحوم رفاعة بيك رافع الحسيني القاسمي
الشافعي الطهطاوي مع مراجعة غالب الأحاديث التي ساقها في المرصد الثاني
وغيره في مواضعها لمعرفة عين ألفاظها وضبطها خوفا من أن يكون قد وقع في
شيء منها سقط أو تحريف من الناسخ ويظهر ذلك للمطالع بالتعليقات التي كتبتها
بخطي على الهوامش وعالم أهتد الى موضعه منها كتبته وجدته راجعا من
المولى الكريم أن يوفقني للاطلاع عليه فيما بعد وتحرير ألفاظه وكذلك راجعت كثيرا
من المسائل الأصولية التي ذكرها في المرصد الأول وغيره والمسائل الفقهية التي ذكرها في
المرصد الثالث في كثير من كتب الأصول على اختلافها وكثير من كتب الفروع المهمة
الحنفية والمالكية والشافعية فيما يعلم ما علقته عليها بهوامشها ومن غرائب الاتفاق
أن تمام نسخ هذه النسخة كان في ضحوة يوم الأربعاء المبارك الثاني عشر من شعبان
من سنة ١٢٨٩ الف وسبع وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
وأكمل السلام والتحية وأن النسخة التي نقلت منها كان الفراغ من نسخها في ضحوة
يوم الاربعاء المبارك الثاني عشر من شعبان من سنة ١٢٨٩ الف ومائتين وتسع وثمانين
من الهجرة فقد حصل التوافق في ضحوة اليوم وكونه يوم الاربعاء المبارك وكونه الثاني
عشر من الشهر وكون الشهر شعبان وفقني الله سبحانه وسائر المسلمين
الى ما فيه رضاه ورزقنا التوبة الصادقة من جميع الذنوب
حتى نكون خالصين منها يوم نلقاه بجاه حبيبه
المصطفى عليه الصلاة والسلام

الهوامش:

1. بوداود عبيد : المخطوطات الجزائرية في المغرب الأقصى، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم، العدد الثالث، جوان 2003م/ ربيع الثاني 1423هـ، ص129.
2. المرجع نفسه، ص130.
3. محمد بن علي السنوسي المسائل العشر المسمى "بغية المقاصد في خلاصة المراصد، النسخة رقم 2997ز، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ورقة2.
4. محمد بن علي السنوسي: الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية، مطبعة شباب مصر، 1349هـ.
5. محمد بن علي السنوسي، بغية المقاصد في خلاصة المراصد، النسخة الأولى رقم 2997، و النسخة الثانية رقمها 2999، قسم المخطوطات كلية الملك سعود، الرياض السعودية.
6. محمد بن علي السنوسي، بغية المقاصد، مطبعة المعاهد، قسم الجمالية، مصر، على نفقة الحاج التهامي المزواري، أما الطبعة الثانية، دار زمورة للنشر و التوزيع، الجزائر، في إطار تلمسان عاصمة الثقافية الاسلامية سنة 2011 تحت إشراف الدكتور نجيب بن خيرة.
7. محمد بن علي السنوسي: بغية المقاصد، نسخة 2997، المصدر السابق، ورقة 1.
8. الواسطة :هي مدينة مستغانم الواقعة بين الجزائر ووهران ، بلعالية ميلود ،الشيخ محمد بن علي السنوسي ، مجلة عصور ،العدد 8-9، سبتمبر-ديسمبر 2007،ص137.
9. شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، تأليف ستوداردلوثروب، ترجمة عجاج نويهض، المجلد الثاني، ص 140.
10. محمد البهي: الفكر الاسلامي وتطوره، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان1971، ص 92.
11. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، الجزء الحادي عشر، دمشق، سورية، 1960 ، ص، 14، 15* يذكر فيها:(محمد بن علي السنوسي الحسني الخطابي الشلفي الأصلي المكي الجغبوبي).
12. محمد بن علي السنوسي، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، الطبعة الأولى، القاهرة، 1960، من المقدمة، والطبعة الثانية، بيروت، لبنان، حزيران-يونيو، 1406هـ-1986م، ص7-8.
13. بطرس البستاني، دائرة المعارف، المجلد العاشر، مادة سنوسي، دون مكان وتاريخ النشر، ص 156.
14. أرسلان، المرجع السابق، ص 140.
15. ناصر سعيدوني ، بوعبدلي م: ص 196- 197.
16. الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، طبعة 1347هـ، فاس، الجزء الأول، ص 374.
17. براهم محمود: المرجع السابق، ص45.
18. محمد بن علي السنوسي، إيقاظ الوسنان...، المصدر السابق، ص، 7-8.
19. أبو طالب المازوني، فقيه ومحدث اشتهر بالتصوف، انتقل من مازونة إلى معسكر، وشارك في فتح وهران من الاحتلال الاسباني سنة 1792، ينظر، عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ج1، ص374.
20. برز اهتمامه بتاريخ أجداده في تأليف كتاب الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية، القاهرة، مصر، 1960.

21. الزركلي، المرجع السابق، 197.
22. الجندي، تراجم الأعلام المعاصرين في الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 1970، ص 404.
23. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة ، مصر1948م ، ص 15.
24. Rinn (Louis), Marabouts et Khouans, Alger 1884, p 479
25. بوداود عبيد: المرجع السابق، ص134.
26. أحمد الطاهر الزاوي: أعلام ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط3، بنغازي، مارس 2003، ص345.
27. المرجع نفسه، ص346.
28. السنوسي، السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين على هامش كتاب المسائل العشر، القاهرة 1940م، ص 5.
29. محمد بن علي السنوسي ، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن ، مصدر سابق ، ص3.
30. الزركلي: الأعلام، م6، مادة محمد ،بيروت ،لبنان ،1980 ،ص292.
31. بلعالية محمد ، الشيخ محمد بن علي السنوسي ، المرجع السابق نص124.
32. محمد بن علي السنوسي: بغية المقاصد في النسختين ورقة 2.
33. محمد بن علي السنوسي، المسائل العشر، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، 1960، ص 5، بلعالية ميلود ، الشيخ محمد بن علي السنوسي(1787-1859) ،مجلة عصور،العدد 8-9،سبتمبر-ديسمبر2007 ، ص122.
34. قال الله تعالى:" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي في جنتي"، سورة الفجر، الآيات من 27إلى30.
35. السنوسي، المسائل، المرجع السابق، ص 180.
36. محمد بن علي السنوسي: بغية المقاصد، النسختين، ورقة 2، 3.
37. أحمد الطاهر الزاوي: أعلام ليبيا، المرجع السابق، ص347.
38. محمد بن علي السنوسي، طبعة الجزائر، ص404.
39. للمزيد عن المصادر الذي اعتمدها السنوسي في مؤلفه، ينظر، عابد بن سالم، قراءة في مخطوط" بغية المقاصد في خلاصة المراصد"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 13، جوان 2015، 51.
40. محمد بن علي السنوسي : بغية المقاصد، النسختين، الورقة2- 3، مطبوعة الجزائر ص 8، مطبوعة مصر، ص3.
41. محمد بن علي السنوسي: المصدر السابق، ورقة 3.
42. نفسه، ورقة 4، مطبوعة الجزائر، ص15، مطبوعة مصر، ص14.
43. محمد بن علي السنوسي، مطبوعة مصر، ص12.
44. محمد بن علي السنوسي: طبعة الجزائر، المصدر السابق، ص387.
45. المصدر نفسه، ص389.
46. سورة الفجر: الآيتين، 27- 28.
47. عابد بن سالم، المرجع السابق، ص52.

48. محمد بن علي السنوسي : بغية المقاصد، المصدر السابق، النسختين م وح، الورقة2- 3، مطبوعة الجزائر ص 8، مطبوعة مصر، ص3.
49. نفسه، مطبوعة الجزائر، ص-ص 387 وما بعدها.
50. عابد بن سالم، المرجع السابق، ص50.
51. في كتابه السلسبيل دعا إلى وجوب تقيد الصوفي بالكتاب والسنة بقوله :" فاعلم أن سبيل القوم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الجليل والحقير...وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة"، محمد بن علي السنوسي، السلسبيل المعين...، المصدر السابق، ص11.
52. عابد بن سالم، المرجع السابق، ص52.
53. محمد بن علي السنوسي، المسائل...، المصدر السابق، مطبوعة مصر، ص66.
54. البابانى، المرجع السابق، ج2، ص-ص 159-289.
55. محمد الأشهب: برقة العربية بين الأمس و اليوم، ط1، مطبعة الهواري، مصر، 1947، ص135.
56. السنوسي، المسائل، مطبوعة مصر، ص72